التعمير..
وحماية التعمير

لعل قضية تعمير كفرشوبا ، البلدة الجنوبية الباسلة التي هدمها العدو الاسرائيلي ، هي من اهم القضايا الوطنية الملحة في الظروف الراهنة التي تمر بها البلاد . وتعمير كفرشوبا، فضلا عن انه يشكل قضية انسانية بالنسبة لسكانها النازحين ، فانه يطرح في الوقت نفسه مشكلة وطنية اساسية كانت مدار تسويف وتمييع طيلة السنين الماضية ، وهي التي ادت الى ما يعاني منذ اهالي كفرشوبا بوجه خاص واهالي الجنوب بوجه عام ، الا وهي مشكلة الدفاع الجدي عن الوطن وحماية الارض وسكانها من العدوان الاسرائيلي المستمر .

والذين يطرحون موضوع تعمير كفرشوبا من الناحية الانسانية البحتة انما يخطئون القصد ، لان معالجة الموضوع من هذه الناحية فقط لا تلامس جوهر المشكلة الحقيقية .

فالمطلوب هو الحيلولة دون ان تتعرض القرى الامامية الاخرى لما تعرضت له كفرشوبا، والحيلولة دون ان تتعرض كفرشوبا نفسها من جديد بعد تعميرها لما تعرضت له بالامس ، هذا اذا اتاح العدو تعميرها . ذلك ان التعمير كما يطرحه هؤلاء ، وفي ظل الظروف التي ادت الى الهدم ، ينطوي ضمنا على شرط خبيث هو نزوح العمل الفدائي باعتباره في رايهم السبب الذي ادى الى قيام اسرائيل بعملها البربري . وبهذا يريدون تقديم ثمن باهظ للعدو لقاء السماح بالتعمير . بالاضافة الى انه يشكل تعبئة سامة لن يستفيد منها سوى العدو .

اما التعمير الحقيقي ، التعمير الوطني الذي يحفظ للمواطنين كرامتهم ويحافظ على ارواحهم وممتلكاتهم ، فهو الذي يقوم على اسس متينة لا ينال منها العدو .

السنا نعرف ونشاهد بام العين كيف يبني العدو مستعمراته استعدادا لاسوا الاحتمالات ؟

ان تعمير كفرشوبا امر لا يمكن ان تحققه اموال المحسنين وحدها وفي ظل سلطة متخاذلة . والوحيدون القادرون على تعمير كفرشوبا هم سكانها وكافة القوى الوطنية والمقاتلة بالشروط والمستلزمات الوطنية ، واهمها تحصين البلدة والدفاع عنها وتسليح شبانها ، بحيث يدفع العدو ثمنا باهظا اذا هو فكر في الاعتداء عليها من جديد .

وقد اثبتت المقاومة الباسلة التي واجهت بها عائلة شرف الدين في الطيبة قوات العدو ، ان الجنوب قادر على ان يتحول الى قلعة صامدة ومنيعة ترد كيد العدو الى نحره . بل ان العدو لم يقدم على هدم كفرشوبا الا ليجهض ولادة جنوب مقاتل يكون نواة لوطن مقاتل ، بعد ان شعر بخطورة التحول الذي تحققت فيه بطولات الطيبة .

ومن نافل القول ان حماية التعمير تكاد تفوق التعمير بحد ذاته اهمية ، والذين يتصورون ان حماية التعمير هي في ابعاد المقاومة عن ارض الجنوب يتجاهلون ان القرى اللبنانية الامامية كانت على الدوام تحت رحمة العدو الذي احتلها في سنة ١٩٤٨ ولم يكن فيها عمل فدائي وشن عليها اعتداءات كثيرة بلغت المئات قبل ان يكون للعمل الفدائي وجود ، كما تشهد بذلك سجلات الامم المتحدة .

ذلك ان الخطا قائم اصلا في القول بان لبنان غير قادر على الدفاع عن نفسه . فلبنان قادر كل القدرة على الدفاع عن نفسه اذا توفرت الشروط الاساسية ، وفي مقدمتها ارادة الدفاع عن النفس . واذا كانت مقتضيات الدفاع تتطلب مساعدة من الاشقاء ، فان ارادة الدفاع لا يمكن ان يوفرها احد الا اللبنانيين انفسهم . وعندما تتوفر ارادة الدفاع فلن يستطيع احد ان يتهرب من تقديم المستلزمات بالغة ما بلغت .

بهذا وحده نعمر كفرشوبا ونحمي التعمير . وبهذا وحده نمنع اسرائيل من ان تلحق بقية قرى الجنوب بكفرشوبا .

((بيروت))